أهمية الإصلاح الاجتماعي ومكانته في المنظور الإسلامي

م. م. سلطان حميد سلطان

أ. م. د. إبراهيم عبد السلام ياسين

journalofstudies2019@gmail.com

ملخص البحث:

لا يخفى أن بيان المعنى العام للإصلاح الاجتماعي سوف يسهل علينا فهم المضمون، ومدى أهمية هكذا موضوعات تعالج الانحرافات الاجتماعية، ومن خلال هذا المفهوم نستطيع أن نفقه عمق إرتباطه الوثيق بحياتنا اليومية، وسوف يُزال ويتلاشى كل غموضٍ بمقدار المكنة المتيسرة، وبحسب الاستعدادات المتوافرة لدينا بهذا الخصوص، ولا يخفى على كل متتبع أن مفهوم الإصلاح بشكل عام، والإصلاح الاجتماعي بشكل خاص، من الموضوعات التي هي في غاية الأهمية، من حيث مكانته وأهميته في تحقيق الأمن والأمان للإفراد والمجتمعات، ومن خلال الأصول الأساسية التي يقوم عليها الإصلاح الاجتماعي على جميع المستويات، ولاسيّما على مستوى الأفراد، بإصلاح أحوالهم في جوانب عديدة، وأهمها اعتقاد الفرد، والأعمال، والأخلاق، والسلوكيات، والعبادات، وكذلك من خلال الأصول التي يقوم عليها الإصلاح الاجتماعي على مستوى المجتمعات، ويتم ذلك عن طريق تحققه بجميع المستويات، وبتغيير العادات والتقاليد، وإصلاح السلوك الإنساني في العلاقات الاجتماعيّة، وحتى على المستوى التعليمي والفكري، فكثير من الدراسات الاجتماعيّة قد اهتمت وتناولت مصطلح الإصلاح الاجتماعي واغنته؛ لأهميته على المستوى الفردي والاجتماعي، وقد تناولت فيه موارد الفساد المرتبط بالأمور الاجتماعية وعادات المجتمع وتقاليده، وبيان متعلقات الموضوع من بعض جوانبه التي لا يخفى على كل متتبعٍ أهميتها في كل وقت، وبالخصوص في واقعنا المعاصر، وكذلك نستجلي ونحدد الآثار الإيجابية التي ينتجها الإصلاح الاجتماعي، ومدى تأثيرها في بناء المجتمع، والإشارة إلى أهم المشاكل الاجتماعيّة، ومعالجتها من خلال الرؤيّة الإسلامية، الكامنة في الآيات والروايات؛ ولذا سأقسم هذا البحث إلى خلاصة ومبحثين، وفي كل مبحث مطلبين، ثم خاتمة للبحث، وقائمة للمصادر والمراجع، وفي الحقيقة أن أهمية وأولوية الإصلاح الاجتماعي على جميع الأنواع والمستويات أمر في غاية الوضوح والبداهة، والمفترض أن لا اختلاف في الواضحات والبديهيات؛ لأنه على رأس الأولويات، بل ويُشكّل الحجر الأساس والزاوية في كل العمليات الإصلاحيّة.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم، الإصلاح، الاجتماع، الأهمية، الفساد، الإصلاح الاجتماعي).

The importance of social reform and its place in the Islamic perspective

Assist. Teach. Sultan Hamid Sultan

Assist. Prof. Dr. Ibrahim Abdel Salam Yassin

Abstract:

It is no secret that clarifying the general meaning of social reform will make it easier for us to understand the content and the importance of such topics that deal with social deviations. Through this concept, we can understand the depth of its close connection with our daily lives. All ambiguity will be removed and vanished according to the available equipment, and according to the preparations available to us in this regard. It is no secret to every follower that the concept of reform in general, and social reform in particular, are among the topics that are extremely important, in terms of its status and importance in achieving security and safety for individuals and societies. And through the basic principles on which social reform is based on all levels, especially at the level of individuals, by reforming their conditions in many aspects, the most important of which is the individual's belief, actions, morals, behaviors, and acts of worship. And also through the principles on which social reform is based on the level of societies, and this is done by achieving it at all levels, by changing customs and traditions, and reforming human behavior in social relations, and even at the educational and intellectual level, Many social studies have dealt with the term social reform and enriched it. for its importance on the individual and social level, In it, I dealt with the sources of corruption related to social matters, the customs and traditions of society, and clarified the related aspects of the subject in some of its aspects, the importance of which is not hidden from every follower at all times, especially in

our contemporary reality. We also explore and determine the positive effects produced by social reform, and the extent of their impact on building society, pointing to the most important social problems, and addressing them through the Islamic vision, which is inherent in the verses and narratives; Therefore, I will divide this research into abstract and two sections, and in each section there are two requirements, then a conclusion of the research, and a list of sources and references. In fact, the importance and priority of social reform on all types and levels is very clear and self-evident, and it is assumed that there is no difference in the obvious and self-evident; Because it is a top priority, and it is the cornerstone of all reform processes.

Keywords: (the Holy Quran, reform, society, importance, corruption, social reform).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله محمد الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين وبعد:

إن القرآن الكريم أشار في كثيرٍ من آياته إلى مسألة هي في غاية الأهميّة وهي مسألة الإصلاحات الاجتماعيّة التي ينبغي أن تكون في كل زمانٍ ومكانٍ، ونبه عليها وأرشد لها، ورغب فيها، وما كان ذلك منه إلا لأجل حفظ كيان الأمة والأفراد الذين يتعايشون فيما بينهم وتربطهم روابط كثيرة، وتجمعهم مصالح على جميع المستويات، كالمواقع الجغرافية والتأريخيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والأخلاقيّة والدينيّة، وبالمقدار الذي ينتفعون فيما بينهم، وتقوى أواصرهم وتمتن علاقاتهم وفقًا لتلك المصالح والمنافع، ويدفعون الشر عن بعضهم، ويحمي بعضهم الآخر، ومن جانب آخر فإن الإصلاح الاجتماعي يقوم بتسليط الضوء على الشرائح التي ينبغي أن تكون الأكثر إهتمامًا في مجال الإصلاح الاجتماعي كاليتامى، والأسرة، والمجموعات المتنازعة من المسلمين، وكذلك المتخاصمة منهم، ويُعطي معالجات مناسبة للفساد الاجتماعي على مستوى الجرائم والانحرافات؛ من خلال توفير المناخ الأمن، والحياة المطمئنة للناس، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨﴾ (١)، وقد حث القرآن الكريم البشريّة على الرجوع إلى الطريق القويم والمنهج

السليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ (٣)؛ ولذلك كان اختيارنا لموضوع (أهمية الإصلاح الاجتماعي ومكانته في المنظور الإسلامي)، وهو خطوة لمعالجة حالات الانحراف بكل أنواعه من خلال استعراض بعض الآيات والروايات، وذكر أقوال وكلمات أهل الاختصاص، فقد جاء البحث مقسمًا إلى مبحثين، الأول كان في التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وفيه ثلاثة مطالب، والثاني كان في بيان منزلة الإصلاح الاجتماعي في الآيات والروايات، وفيه مطلبان، ثم بعد ذلك جاءت خاتمة البحث وبينت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، مستندًا على جملة من المصادر والمراجع، ونسأل الله تعالى أن يمن على جميع الشعوب والمجتمعان بالأمن والأمان والصحة والسلام، وأن ينجينا من كل مكروه، ولا ندعي فيما قدمناه وبذلنا جهدنا وقومناه، الكمال وعدم الخطأ، فإن أصبنا فيه فمنه تعالى لاغير، وإن وجد الخطأ فالعصمة لأهلها، وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد.

المبحث الأول

تعريف الإصلاح الاجتماعي لغة واصطلاحًا

المطلب الأول: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف الإصلاح لغة:

لقد وردت لفظة الإصلاح في المعاجم والموسوعات اللغوية بصور مختلفة، وسنورد جملة من هذه التعريفات، على النحو الآتي:

فقد عرفه ابن فارس: "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"(٤)، وقد ذكر العسكري في معجم الفروق اللغوية: "أن الفساد هو التغيير عن المقدار الذي تدعو إليه الحكمة والشاهد أنه نقيض الصلاح وهو الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة وإذا قصر عن المقدار أو أفرط لم يصلح وإذا كان على المقدار أصلح، والقبيح ما تزجر عنه الحكمة وليس فيه معنى المقدار"(٥).

وأتضح لي من مجموع ما تقدم من تعريفات لغوية أن مفهوم الصلاح هو ما كان ضد الفساد، وأن صلاح الإنسان يعني صدور الأفعال الحسنة منه، وعدم توقع غير ذلك.

ثانيًا: تعريف الإصلاح اصطلاحًا:

أن الآراء تعددت في تعريف لفظة الإصلاح؛ وذلك بسبب تعدد استعمالات هذه اللفظة في مجالات مختلفة، ومن جملة هذه التعريفات:

الطبري في جامع البيان عرّف الإصلاح بأنه طاعة الله سبحانه وتعالى، وبه قال صاحب تفسير القرآن العظيم(٦).

وذكرَ الطوسي أن الإصلاح هو: "استقامة الحال، فالإصلاح جعل الحال على الاستقامة، والاصطلاح الاجتماع، والتصالح التمالي على الصلاح ومنه المصالحة، والاستصلاح، والصالح المستقيم الحال، والمصلح المقوم للشيءِ على الاستقامة"(٧)، وعرفه الطباطبائي أيضًا بأنه: "التلبس بالصلاح فهو لازم وإن كان بحسب الحقيقة متعديا وأصله إصلاح النفس أو إصلاح العمل"(٨)، والشيء الصالح هو: (الخالص من الفساد)(٩)، أو "هو تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات"(١٠).

وخلاصة ما تقدم من تعريفات اصطلاحية، تبيَّن للباحث بوضوح أن الإصلاح هو مفهوم يعني أقامة الإعوجاج الموجود، وتصحيحٌ للأخطاء والأوضاع القائمة، ويطلق على التغييرات الاجتماعية وغيرها، التي تسعى لإزالة الفساد المتراكم، وإيجاد الحلول لهذه الأوضاع، وبما يتوافق مع المتغيرات القائمة، وهذا يمكن انطباقه على جميع المستويات كافة.

المطلب الثاني: تعريف الاجتماع لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف الاجتماع لغة:

إن لفظة الإجتماع قد وردت في المعاجم اللغوية بكثرة، وسنورد هنا مايسمح به المقام من مجموع هذه التعريفات، وعلى النحو الآتي:

أشار ابن فارس في معجمه إلى أن الاجتماع مأخوذ من جمعتُ الشيءَ جمعاً، ويقال فلاةٌ مجمِعةً: يجتمع النَّاسُ فيها ولا يتفرقون خوف الضّلال(١١)، وأقول جمعتُ الشيء المتفرق فأجتمع، والرجل المجتمع: الذي بلغ اشُدَّهُ، وتجمع القوم، أي: اجتمعوا من ههنا وههنا، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، والجميع ضد المتفرق(١٢)، وذكروا أن المَجْمع يطلق على الجماعة والمُجْتَمع(١٣).

وبالتالي تبين للباحث أن التعريفات اللغوية التي ورت في لفظة الإجتماع جميعها تشير إلى معنى واحد وهو ضم الشيء إلى الشيء، كقولنا تجمع الناس، أي: تجمعوا من أماكن متعددة.

ثانيًا: تعريف الاجتماع اصطلاحًا:

كذلك عرفوه بأنه: "جماعةٌ من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم في إطارٍ جغرافيٍ محدودٍ ووفق مفاهيم مشتركةٍ، وأن المجتمع يقوم على أربعة أركانٍ: الأفراد، والتفاعل بينهم والإقليم المشترك، والثقافة المشتركة، وأن المجتمع إذا فقد أحد هذه الأركان فإنه لا يكون مجتمعاً كاملاً"(١٤).

وأشاروا إلى أن مجموعة كبيرة من هذه التعريفات تناولت المجتمع بخواصه الأساسية كالعلاقات الاجتماعية أو الأنظمة والضوابط السلوكية والتفاعلات الإنسانية أو من جانب البقعة الجغرافية التي يعيش عليها الأفراد والجماعات أو من ناحية اللغة والتأريخ أو العادات والتقاليد والأهداف المشتركة التي يرتبط بها أفراد ذلك المجتمع، والتي يؤمن بها أبناءه(١٥).

وأخيرًا ذكروا أنه: كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم، ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم، وفي علاقاتهم مع بعض، أو هم عدد كبير من الافراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية قوة أكبر(١٦).

وبالنتيجة قد تبين لي من خلاصة ماتقدم من التعريفات الاصطلاحية يمكننا القول أَنَّ الاجتماع هو ضم البعض إلى البعض، بمعنى هناك مجموعة من الناس يتجمعون، لتحقيق أمر ما، وتربطهم علاقات نفعية، والمجتمع هو اجتماع وجمع المتفرق، للوصول إلى الغاية المنشودة.

المطلب الثالث: تعريف الإصلاح الاجتماعي

عرّفوه علماء الاجتماع بعدة تعريفات تختلف باختلاف الألفاظ ومباني الكلمات، إلا أنها تدور حول معانٍ متقاربة، فتارة يأخذ معنى التغيير الشيء إلى الحسن أو إلى الأحسن منه، وتارة تحقيق التقدم أو تطوير المجتمع، وفقًا لمتطلبات حياتهم.

فمنهم من عرّفه بأنه: تحسين بعض الأحوال الاجتماعية وذلك من خلال تعديل في بعض الأنظمة الاجتماعية دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير عام وشامل في البنية الاجتماعيّة بشكل جذري(١٧).

وعرّفه آخرون بأنه: القيام بالمشاركة والتفاعل –القولي والعملي– في نفع مجتمعاتهم، وبذل الجهد في توعية الناس ومعالجة الاجتماعية، وتقديم الخدمة الممكنة لهم، وفق الطرق المشروعة(١٨).

وقال آخر: "أنَّ الإصلاحَ الاجتماعيّ هو محاولة الأخذ بيد المجتمع للعودة به إلى سبيل فطرته الإنسانية، بعد أنَّ زاغ المجتمع عنه وفسد بذلك لديه الاعتقاد، والعمل، والأخلاق وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهيِ عن المنكر، ولا بدَّ من وجود من يقوم بهذا الصلاح في المجتمع، أو هو باختصارٍ عملية نقل المجتمع من حالة الانحراف عن فطرته، والعودة به إلى سبيل طاعة ربه"(١٩).

وعرّفوه أيضًا بأنه: تعديل غير جذري في النظام السياسي والاجتماعي القائم، وهو تفعيل لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي هي مقدمة كل إصلاحٍ، ويكون ذلك بالمستوى التدريجي الجزئي السلمي في مواجهة كل أنواع الفساد الذي يطرأ على المجتمعات(٢٠).

والخلاصة أنه مركبٌ إضافيٌ، من لفظتين هما (الإصلاح، والاجتماع)، وقد تمَ تسليط الضوء على هاتين اللفظتين، وتم توضيح مدلول اللفظتين من الجانبين المهميّن اللغوي والاصطلاحي؛ وذلك لأهمية هذا الموضوع بالذات، ولحاجة الأمة الإسلامية إليه، وخاصة في عصرنا الحالي، الذي أفسد فيه الإعلام –المغرض الموجه –على أمتنا نظامها وحياتها، وتسبّب لها بكثيرٍ من العناء والشقاء، وعلى كل حال فمضمون هاتين اللفظتين هو العودة إلى الأصل، وصفاء الدين، وحيث أن الله تعالى خلق الإنسان على الفطرة، وأوجب عليه أن يتعلم، وأن ينشأ في بيئةٍ صحيّةٍ سليمةٍ، ونقية من الأمراض الاجتماعية والانحرافات والتقليد الأعمى، فلابدَّ أن يسير على المنهج الذي أراده الله تعالى له، وأن يستفيد من الدستور الإلهي، وهو القرآن الكريم، وكذلك من السُنة الشريفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾(٢١).

المبحث الثاني

بيان منزلة الإصلاح الاجتماعي في الآيات والروايات

المطلب الأول

بعض الآيات القرآنية المرتبطة في الإصلاح الاجتماعي

فقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الإصلاح بشكل عام، والإصلاح الاجتماعي بشكل خاص، فقد ذُكر الإصلاح في القران الكريم في أكثر من مائة وثمانين موضعاً(٢٢)، وتناول جميع مستوياته، سواء كان ذلك على مستوى العقيدة، أو على مستوى الفرد، أو على مستوى المجتمع، وسواء كانت هذه الإصلاحات اقتصاديّة، أو سياسيّة، أو فكريّة، أو ثقافيّة، أو على المستوى التعليمي، فالقرآن الكريم منظومة متكاملة لمعالجة كل ما يعرض للبشرية في حياتهم اليوميّة من قضايا ومشكلات؛ فلذلك وردت روايات كثيرة تحثنا على الغوص والتعمق والتدبر في آياته وجميع تفصيلاته، ففيه خبر من قبلنا، وخبر من بعدنا(٢٣)، وإن الكثير من النصوص الشرعيّة جاءتنا في بيان فضل الإصلاح وأهميته، والحث عليه، وبيان الأجر الجزيل والثواب العظيم الذي أعده الله لمن قام به، وقد اقتصرت على ذكر بعض النصوص الواردة في الحث على الإصلاح بنحوٍ عام، والإصلاح الاجتماعي بنحوٍ خاص، وهي على النحو الآتي:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾ (٢٤).

إن الآية الكريمة أشارت بوضوح أن لا يجعل المؤمنون حلفهم بالله سببًا مانعًا من فعل البر والتقوى، وكذلك الإصلاح بين الناس، فقد ذكر الطبري في تفسير هذه الآية الشريفة أن لا تجعلوا الله قوةً لأيمانكم في أن لا تبروا، ولا تتقوا، ولا تصلحوا بين الناس، وإذا أحدكم حلف فرأى الذي هو خيرٌ مما حلف عليه، من ترك البر والإصلاح بين الناس، قال الطبري فليحْنَثْ في يمينه، وليبرَّ، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفّر بعد ذلك عن يمينه[٢٥]، من جهة نهي الله عباده عن جعل اليمين مانعة من الإصلاح، فالإصلاح خير فحتى لو حلف الإنسان أن لا يصلح، فعليه أن يكفر عن يمينه ويحنث فيها، لأجل الإصلاح ويصلح، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ" [٢٦]، وقد ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسير هذه الآية الشريفة أنها ناظرة إلى سوء الاستفادة من القسم، وخصوصًا القسم في ترك المقاربة الجنسيّة للزوجة، ولو أخذنا سبب نزول الآية الشريفة بنظر الإعتبار، فإنّ القسم ليس بعمل مرغوب في الأعمال الصالحة، فكيف بالقسم إذا كان على ترك الأعمال الصالحة؟! ولاينبغي أنّ يكون القسم مانعًا لأعمال الخير والصلاح والإصلاح بين أفراد المجتمع(٢٧).

ويتبين للباحث أن هذه الآية الشريفة تدل على أهمية الإصلاح الاجتماعي وأنه لاعبرة بالقسم فيما إذا كان في الأمور التي تخص الزوجيّة، كالقسم عن الامتناع عن المقاربة الجنسية، مع أن مخالفة القسم لا يجوز في هذه الموارد، لكن لما كان من أجل الإصلاح بين الزوجين، فإنه حينئذٍ يُعد إصلاحًا اجتماعيًا فرفع الله تعالى الحرج عمن فعله؛ لأنه من أجل إصلاح أمر الأسرة، التي هي نواة المجتمع، وبهذا يدل على أهميته في نظر الشريعة المقدسة.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ (٢٨).

ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية الكريمة أنه لا جناح ولا إثم على كل من أصلح بين موصٍ – جار في وصيته – وبين ورثته، فأرشدهم للصواب، فقال: ﴿ٱلخ لمَّ أَيْ: علم ٌلى لي مجَّ خطأً في الوصية من غير عمدٍ، وهو أن يُوصي لبعض ورثته، أو يوصي بماله كلِّه خطأً، ٌمح مخَّ أَيْ: قصداً للميل، فَحافَ في الوصية، وفعل ما لا يجوز مُتعمِّداً ٌ ممَّ بعد موته بين ورثته وبين المُوصى لهم ٌمي نج نحنخ َّ أَيْ: إنَّه ليس بمبدلٍ يأثم، بل هو متوسطٌ للإصلاح، وليس عليه إثمٌ" [٢٩]، فالآية الشريفة تُشير إلى

مسألة اجتماعية في غاية الأهمية، وهي مسألة إصلاح أمر الأسرة بكل تفاصيلها، والتي تُعد من أولى أولويات الإصلاح الاجتماعي في كل زمان ومكان.

وقد ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسير هذه الآية الشريفة أنها أكدت على حرمة أي تبديل في الوصية، ولكن الاستثناء موجود في كل قانون، وهذه الآية الكريمة تُبيّن هذا الاستثناء الذي يرتبط بالوصية المدونة بصورة غير صحيحة، وهنا يحق للوصي أن ينبّه الموصي على خطئه إن كان حيًّا، وأن يعدّل الوصيّة إن كان ميتًا، وقد حدّد الفقهاء مواضع جواز التعديل، فأولًا: إذا كانت الوصيّة تتعلق بأكثر من ثلث مجموع الثروة، والثاني: إذا كان في وصيته ما يؤدي إلى الظلم وإلى الإثم، كالوصية بإعانة مراكز الفساد، والثالث: إذا يؤدي تنفيذ الوصية إلى حدوث نزاع وفساد وسفك دماء، فيجب تعديل هذه الوصية ولكن بإشراف الحاكم الشرعي، والآية الشريفة عبرت (بالجنف) عن الإنحرافات التي تصيب الموصي سهوًا في وصيته، و(بالإثم) عن الانحرافات العمدية، والذي يقع فيه الوصي من خطأ غير عمدي عند ما يعدّل الوصية المنحرفة، فالآية تقول: إن الله يعفو عن مثل هذا ثم نى ني هجَّ(٣٠).

ويرى الباحث أن هذه الآية الشريفة تدل على فضل الإصلاح الاجتماعي من جهة أن الله تعالى رفع الحرج والإثم عن الذي بدل وصية غيره مع أن كل تبديلٍ أو تغييرٍ في الأصل لا يجوز في هذه الموارد، لكن لما كان من أجل الإصلاح بين الموصي وورثته، فإنه حينئذٍ يُعد إصلاحًا اجتماعيًا فرفع الله تعالى الحرج عمن فعله؛ لأنه من أجل إصلاح أمر الأسرة، التي هي نواة المجتمع، وبهذا يدل على فضله العظيم، وعلى أهمية الشارع له، ورغبته فيه.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾ (٣٠).

إن القرآن الكريم بمسائل سلط الضوء على أمورٍ عديدة تهم كل فردٍ من أفراد المجتمع، وفي خصوص موضوع الزوجيّة أشار على مسألة مهمة من المسائل التي تحفظ كيان الأمة والمجتمعات، وهي مسألة الصلح بين الزوجين المتخاصمين اللذين وقع بينهما طلاق، واعطى حلولًا وافيةً بهذا الصدد، وبعد ذلك حاول المفسرون أن يبينوا الآيات التي بهذا الخصوص ويسلطوا أضواء البيان والكشف عليها لتكن آلة لإصلاح الفرد المجتمع، قد أشار الماوردي في تفسيره النكت العيون أن المراد من قوله تعالى:

ُّآكي لم لىلي ّ يعني إصلاح بين الزوجين اللذين حصل بينهما طلاق، فإن الإسلام حريص من هذه الناحية على جمع الأسرة التي هي كيان المجتمع ونواته(٣٢)، وفي قوله تعالى:ُّآكي لم لىلي ّ أن الإرادة كانت عملًا غيبيًا، جاءت وكأنها تهديد للزوجين، فالشرع الحنيف يجيز للزوجين الرجوع لبعضهما، ولكن الزوج إذا كان يرجع زوجته ليتسبب لها بالضرر؛ فإن الشرع لايجيز له ذلك؛ لأن الله تعالى يُحرم عليه ظلم زوجته، فمن حق الزوج أن يردها لغرض الزوجية لا لشيء آخر(٣٣).

وبالتالي فقد تبيّن لنا بوضوح أن هذه الآية الشريفة تدل على فضل الإصلاح الاجتماعي من حيث أنه لا يحق للمطلق مراجعة طليقته، لكن لما كان من أجل الإصلاح بين الزوج وزوجته؛ ولأجل المحافظة على قدسية وكيان الأسرة، فإنه قد رفع الله تعالى الحرج عمن فعله إذا كان يبتغي من ذلك إصلاح ما وقع بينهما؛ لأنه من أجل إصلاح أمر الأسرة، التي هي أساس المجتمع ولبنته الأولى، وبهذا دل على فضله العظيم، ومدى اهتمام الشارع به، وحثه عليه.

الآية الرابعة: قال تعالى ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾ّ(٣٤).

أشار صاحب تفسير البحر المحيط في تفسيره لهذه الآية الشريفة مانصة: "أي: قصدا إصلاح ذات البين، وصحت نيتهما، ونصحا لوجه الله، وفق الله بين الزوجين وألف بينهما، وألقى في نفوسهما المودة، وقيل: الضميران معا عائدان على الحكمين أي: إن قصدا إصلاح ذات البين، وفق الله بينهما فيجتمعان على كلمة واحدة، ويتساعدان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض، وقيل: الضميران عائدان على الزوجين أي: إن يرد الزوجان إصلاحًا بينهما، وزوال شقاق، يزل الله ذلك ويؤلف بينهما"(٣٥).

والخلاصة فقد تبيّن للباحث بوضوح أن هذه الآية الشريفة تدل أيضًا على فضل الإصلاح الاجتماعي من حيث أنه حرص الشارع على الإصلاح بين الزوجين قبل كل شيء، وأخبر أن إرادة الإصلاح بحد ذاته يكون سببًا للتوفيق للحق والصواب، سواء كان هذا التوفيق للحق والصواب يشمل الزوجين أو الحكمين؛ لأجل المحافظة على قدسية وكيان الأسرة، التي هي أساس المجتمع ومصدره، وبهذا الأمر المُشار إليه بين بوضوح فضله العظيم.

المطلب الثاني

بعض الروايات المرتبطة في الإصلاح الاجتماعي

إن أهمية الإصلاح الاجتماعي تكمن وتتجلى بوضوح في توفير السلام والاطمئنان للبشرية، والأمن والأمان للمجتمعات كافة، والعدل والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، وأن وجود الرحمة والتعاون والبر والتلاحم، والأخوة والتسامح بين أفراد المجتمع هو من أبرز ثمار الإصلاح الاجتماعي(٣٦)، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَا بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِن الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ,فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا"(٣٧)، وقد أشارت الرواية الشريفة إلى أن المجتمعات إذا أهملت الإصلاح، ولم تحرك ساكنًا، ولم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتركت الناس يرتكبون المعاصي والموبقات، والمحرمات والفواحش فإنه حتمًا سيهلك الناس جميعهم، وإن انبرى بعض الأفراد من أهل الإصلاح، وتصدوا لهؤلاء العتاة الطغاة، فمنعوهم من ذلك، فحينئذٍ سينجو المجتمع كله.

وقد وردت روايات كثيرة في الإصلاح الاجتماعي بنحو عام، وبإصلاح ذات البين بنحو خاص، ومنها ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟" قَالُوا: بَلَى قَالَ:" إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ قَالَ: وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ"(٣٨)، من الأمور المهمة أن النبي (صلى الله عليه وآله) ابتداء حديثه بأداة التنبيه (ألا)، وهي تُشير إلى أهمية المنبه عليه وهو الإصلاح الاجتماعي بنحو عام، وأخبر أنه يفوق بالفضل درجة الصلاة والصيام والصدقة، وقيل: أنه يُراد بذلك صلاة وصيام وصدقة التطوع، وقيل أيضًا: بل يُراد الفرائض في حال كان هذا الإصلاح الاجتماعي يصب في رفع الفساد والإفساد، ويفضي إلى إراقة دماء الأبرياء، ونهب أموال الضعفاء، وتضييع حقوق البسطاء، وهتك حرمات المجتمعات، والحالقة هي: "الْخصْلَة الَّتِي شَأْنهَا أَن تحلق وتستأصل الدّين كَمَا يستأصل الموس الشّعْر"(٣٩)، وقيل أن المقصود بالحالقة هي التي تحلق شعرها، أو التي تنتف شعرها من شدة جزعها وهلعها(٤٠)، وهذا الحديث فيه ترغيب وحث على السعي في إصلاح ذات البين واجتناب الإفساد فيها؛ لأنه سبب للفوز في الدنيا والآخرة، وللاعتصام بحبل الله تعالى، وتوحيد كلمة المجتمع، وأن فساد ذات البين يفرّق المجتمعات، فمن يسعى لإصلاح ذات البين ويعمل على إبعاد الفساد عن المجتمع، ويساهم على تخليصه من هذه الآفة الحالقة؛ فإنه أكيدًا سوف ينال درجة فوق ما يناله الصائم القائم(٤١)، وكذلك ماورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا

الخصوص أنه قال: "كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَأَنْ أُصْلِحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِينَارَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ"(٤٢)، وكذلك ورد في خصوص هذا الصدد أيضًا عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّه إِصْلَاحٌ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وتَقَارُبٌ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا)(٤٣)، وعنه أيضًا (عليه السلام) قال: "مشي المسلم في حاجه أخيه المسلم خير من سبعين طوافاً بالبيت"(٤٤)، وعن الحسن بن علي (عليهما السلام) أنه أتاه رجلٌ فقال له: "يا ابن رسول الله إن فلاناً له عليَّ مالٌ ويريد أن يحبسني، فقال: والله ما عندي مالٌ فأقضي عنك، قال: فكلمه، قال: فلبس (عليه السلام) نعله فقلت له: يا ابن رسول الله أنسيت اعتكافك؟ فقال له: لم أنسَ ولكني سمعت أبي (عليه السلام) يحدث عن جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنّما عبد الله عزَّ وجلَّ تسعة آلاف سنة، صائمًا نهارهُ قائماً ليله"(٤٥)، وكان السعي في الإصلاح الاجتماعي بين الناس، والحث عليه من أخلاق النبي (صلى الله عليه واله)، فقد سعى في الصلح بين أهل الخصومة، وقد باشر هذا الإصلاح بنفسه الشريفة حين تنازع أهل قباء، فقد ورد عن سهل بن سعد(٤٦)، (رضي الله عنه): "أَنَّ أَهل قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حتَّى تَرَامَوْا بالحجَارة، فَأُخْبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بذلك فقال: "اذْهَبُوا بنا نُصلِحُ بينهُم"(٤٧)، معنى الصلح في هذا المورد، يختص بإزالة كل شقاقٍ يحصل بين أبناء المجتمع، وإنهاء جميع الخصومات، وتفعيل روح التفاني والمودة والوئام، وإحياء السلام بين الناس، ويأتي بمعنى التغيير نحو استقامة الحال، وهذا ما يدعو إليه التعقل والحكمة، ويمكن أن يكون ماديًا، و معنويًا، فيقال: أصلحت العمامة، وأصلحت بين المتخاصمين(٤٨)، وهو حديث يدل على فضل الإصلاح وأهميته والقيام بالمصالحة والتراضي من قِبل النبي (صلى الله على وآله)، حيث أمر أصحابه بالذهاب معه إلى أهل قباء من أجل الإصلاح بينهم؛ إثر خصومة حصلت عندهم، وإن في هذا الحديث دلالة أيضًا على فضل السعي والمبادرة بالإصلاح والعجلة وعدم التريث في ذلك حتى لا يتطور تزداد الشقاقات والخصومات والاختلافات بين الناس(٤٩).

وأن الحث الوارد في الروايات إنما هو لخطورة ما يحدث بين المجتمعات من الفرقة، وأن سبب الفساد المتفشي بينهم، والأضرار الكبيرة التي تكمن بينهم، وما يترتب على ذلك من اعتداءات بعضهم على البعض الآخر، وكلام بعضهم ضد البعض الآخر، فجاءت هذه الروايات في الترغيبٌ على الإصلاح الاجتماعي بنحوٍ عام، وإصلاح ذات البين، بنحوٍ خاص؛ لأن الإصلاح سبب للإلتزام والإعتصام بحبل الله، ومنع إشاعة الفتن والتفريق بين المسلمين، وإن فساد ذات البين يُعتبر من أعظم

الأمور، وهو أشد المخاطر التي تواجه المجتمعات، فمن سعى في الإصلاح بين أبناء المجتمع، وبذل الجهد في رفع المفاسد ودحضها، وبادر في إصلاحها، فقد نال درجة عند الله سبحانه وتعالى فوق ما ينالها الصائم القائم المشتغل بأحواله ونفسه(٥٠).

الخاتمة:

ومما تقدم بإمكاننا استعراض وتلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في مدى أهمية الإصلاح الاجتماعي، وهي كالآتي:

١- من خلال متابعة النصوص القرآنية والروائية، والوقوف على التعريفات اللغويّة والاصطلاحيّة، واستقراء كلمات العلماء والمتخصصين تبين أن للإصلاح الاجتماعي أهميته ومنزلته العظيمة بين أنواع الإصلاح الأخرى، كالإصلاح السياسي والإصلاح الاقتصادي والإصلاح التعليمي والإصلاح السلوكي والإصلاح الفكري، من حيث أن الإصلاح الاجتماعي يقوم بترميم وإصلاح وتنظيم أحوال المجتمع على جميع المستويات، ومنها العادات الموروثة، والسلوكيّات المنتشرة، وكذلك تحجيم انتشار الجرائم بين أفراد المجتمع، وشتى أنواع الانحرافات بجميع مستوياتها.

٢- أشار القرآن الكريم إلى أن الإصلاح الاجتماعي معالجات جذرية للفساد والإفساد، وفيه إيجاد الحلول والعلاجات المناسبة لجميع أنواع الإنحرافات على مستوى الأفراد أو المجتمعات.

٣- نلحظ بوضوح اختلاف الرؤيّة عند البعض، فيقدمون باقي أنواع الإصلاحات عليه، كالإصلاح السياسي أو الاقتصادي، وفي الحقيقة أن أهمية وأولوية الإصلاح الاجتماعي على جميع الأنواع والمستويات أمر في غاية الوضوح والبداهة، والمفترض أن لا اختلاف في الواضحات والبديهيات؛ لأنه على رأس الأولويات، بل ويُشكّل الحجر الأساس والزاوية في كل العمليات الإصلاحيّة.

٤- نرى بوضوح أن جذوره ممتدة إلى الجميع، فالسياسي والتربوي والأمني، ورجال الأعمال باختلاف مستوياتهم وحرفهم، وجميع عناصر الدولة، وجميع الأفراد بكل توجهاتهم من أصل هذا المجتمع، فإن أي واحدةٍ من هذه الشرائح، اذا كانت فاسدة وملوثة، ولا تُبالي ولا تكترث بارتكاب أبشع أنواع الجرائم والانحرافات، فإنها تلوث الوضع الاجتماعي بالفساد، وتنزله منزلة سيئة، وإن مثل هذه الشعوب لا ترتقي ولا تتطور مطلقًا، بل تنهار، ويكون منتهاها نحو الأفول والاضمحلال.

٥- إن الآيات والروايات بينت بوضوح أهمية الإصلاح الاجتماعي الذي فيه أمل الشعوب المظلومة، وفيه يستقر الأمن ويعم الأمان، ويُنبض به شريان الحياة؛ لتعود من جديد وتستعيد أملها وعافيتها، وتكون هذه الشعوب في أوج نشاطها وهيبتها وعطائها.

وقد حثت الشريعة السمحاء على إصلاح ذات البين بين أبناء المجتمع؛ لأنه من الأيمان، ولأن فيه طاعة لله ولرسوله، وفيه يتم التعايش بسلام وهدوء، ومعالجة الخلافات الأسرية بين الزوج والزوجة، وكذلك الخلافات بين أفراد المجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أجمعين وصحبه الأخيار المنتجبين.

هوامش البحث ومصادره:

(١)سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

(٢)سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٣)سورة الجن، الآية: ١٩.

(٤)مُعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٣، ص ٣٠٣.

(٥)معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، ١٤١٢هـ-١٩٩١م ج١، ص٤٠٥.

(٦)يُنظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، (د.ت)، ج١، ص١٤٥؛ وينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج١، ص١٨٩.

(٧)التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: آغا برزك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ٧٦.

(٨)تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي(ت١٤١٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ج٧، ص٥٤.

(٩)التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ج١، ص١٢٦..

(١٠)الخطاب الإصلاحي في المغرب، عبد الإله بلقزيز، نشر دار المنتخب، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ١٥.

(١١)يُنظر: مُعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج١، ص ٤٧٩ – ٤٨٠.

(١٢)يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ج٣، ص ١١٩٨ – ١٢٠٠.

(١٣)المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م، ج١، ص٣١٣.

(١٤)مفهوم الأمن الداخلي في ضوء السنة النبوية، صدام حسين كاظم المفرجي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية أصول الدين الجامعة العراقية، بغداد، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٢٥٣.

(١٥)يُنظر: موسوعة علم الاجتماع، إحسان محمد، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت،١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٥٥.

(١٦)يُنظر: علم الاجتماع، علي عبد الواحد وافي، مؤسسة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ، ص ١٦.

(١٧)يُنظر: أصول المجتمع الإسلامي، محمود جمال الدين محمد، دار الكتاب المصري، ط١، مصر العربية،١٩٩٢م، ص١٩٣.

(١٨)يُنظر: الدعاة والإصلاح الاجتماعي، عبدالله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٢١.

(١٩)الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ الآصفي في تفسيره في رحاب القرآن، محمد جمعة حسين، رسالة ماجستير / كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، إشراف: م.د نور نظام الدين نجم الدين، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م، ص٤٠.

(٢٠)يُنظر: أصول المجتمع الإسلامي، جمال الدين محمد محمود، دار الكتب المصري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، مصر العربية، ١٩٩٢م، ص١٩٨.

(٢١)سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٢٢)يُنظر: نظرية الإصلاح من القرآن الكريم، أحسان الأمين، العارف للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص٨.

(٢٣)ينظر: المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري، محمد حسين علي الصغير، شعبة الدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، ط١، العراق، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، ص١٣.

(٢٤)سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢٥)يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١١-١٤.

(٢٦)سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ، ج٣، ص١٥١٢؛ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة(ت: ٢٧٣هـ)، بشّار عوّاد المعروف، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٤٨٨؛ تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٨هـ، ج٨، ص٢٨٤.

(٢٧)يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قم، ١٤٢١هـ، ج٢، ص١٣٨.

(٢٨)سورة البقرة، الآية: ١٨٢.

(٢٩)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص١٤٩.

(٣٠)يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قم، ١٤٢١هـ، ج١، ص٥١٣.

(٣١)سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣٢)يُنظر: النكت والعيون تفسير الماوردي، علي بن محمد الماوردي(ت: ٤٥٠هـ)، مراجعه وتعليق: عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٢٩٢ .

(٣٣)ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٩٩٨م)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص٩٨٧.

(٣٤)سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٣٥)البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد الجميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص٤٣١.

(٣٦)يُنظر: الإصلاح رهان حضاري، محمود بن محمد سفر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٦.

(٣٧)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت)، ج٣٠، ص٣١٠؛ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٦٥هـ)، تحقيق: لجنة إحياء كتب السنة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، (د.ت)، ج٤، ص٤٩٤؛ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد الشاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ، ج٤، ص٢١٧.

(٣٨)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت)، ج٤٥، ص٤٧٢؛ عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن زين الدين ابن أبي جمهور(ت: ٩٠١هـ)، تحقيق: مجتبى العراقي، دار سيد الشهداء للنشر، ط١، قم، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٢٦٦.

(٣٩)التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، ط٣، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١، ص٣٩٧.

(٤٠)ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة التابعين، ط١٠، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م، ص٢٨٨.

(٤١)ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج٧، ص١٧٩.

(٤٢)ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي ابن بابويه (ت: ٣٨١هـ)، تقديم: محمد مهدي الخرسان، نشر مؤسسة الشريف الرضي، قم، ١٩٧٢م، ص١٤٨؛ رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، علي خان بن أحمد كبير المدني (ت: ١١٢٠هـ)، تحقيق: محسن الأميني، مؤسسة النشر

الإسلامي، ط١، قم، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص٣٤٤؛ جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي(ت: ١٣٨٠هـ)، منشورات فرهنگ سبز، ط١، طهران، ١٤٢٨هـ، ج٢٣، ص٨٨٨.

(٤٣)هداية الأمة إلى آحكام الأئمة، الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ)، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، إيران، ١٤١٢هـ، ج٦، ص٢٥٣؛ الإمام الصادق(عليه السلام)، محمد حسن المظفر(١٣٧٥هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م، ج٢، ص٨٨؛ موسوعة المصطفى والعترة (عليهم السلام)، حسين الشاكري، مؤسسة الهادي للطباعة والنشر والنشر، ط١، قم، ١٤١٧هـ، ج١٠، ص٥٥٧.

(٤٤)مصادقة الإخوان، محمد بن أبي الحسن علي بن بابويه الصدوق، بإشراف: علي الخرساني الكاظمي، منشورات مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ٦٦؛ ألف حديث في المؤمن، هادي النجفي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، ١٤١٦هـ، ص٢٧٥؛ الاختصاص، محمد بن محمد النعمان(ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٢٦.

(٤٥)لآداب الدينية للخزانة المعينية، الطبرسي(ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، انتشارات الشريف الرضى، ط١، قم، ١٤٢٣هـ، ص٩٤؛ يُنظر: الخير والبركة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، قم، ١٤٢٣هـ، ص١٧٠؛ موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عيه السلام)، دار المعروف للنشر، ط١، قم، ١٤٢٣هـ، ص٣٣٠.

(٤٦)هو بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاريّ السّاعدي، وهو من مشاهير الصّحابة، توفي النبيّ (صلّى الله عليه واله) وهو ابن خمس عشرة سنة، وآخر من توفي في المدينة من الصّحابة سنة إحدى وتسعين، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج٣، ص١٦٧.

(٤٧)سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ج٩، ص٣٧٤؛ عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٣، ص١٥٢.

(٤٨)ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دار السلاسل، ط٢، الكويت، ١٤٢٧هـ- ١٩٩٧م، ج٥، ص٦٢.

(٤٩)ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني(ت:٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط٧، ١٩٠٦م، ج٤، ص٤١٩.

(٥٠)ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ج١٠، ص٣٢١٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(١) الاختصاص، محمد بن محمد النعمان(ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٢) الآداب الدينية للخزانة المعينية، الطبرسي(ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، انتشارات الشريف الرضى، ط١، قم، ١٤٢٣هـ.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني(ت:٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط٧، ١٩٠٦م.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥ هـ.

(٥) الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ الآصفي في تفسيره في رحاب القرآن، محمد جمعة حسين، رسالة ماجستير / كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، إشراف: م.د نور نظام الدين نجم الدين، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.

(٦) الإصلاح رهان حضاري، محمود بن محمد سفر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٧) أصول المجتمع الإسلامي، محمود جمال الدين محمد، دار الكتاب المصري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، مصر العربية، ١٩٩٢م.

(٨) ألف حديث في المؤمن، هادي النجفي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، ١٤١٦هـ.

(٩) الإمام الصادق(عليه السلام)، محمد حسن المظفر(١٣٧٥هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م.

(١٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قم، ١٤٢١هـ.

(١١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد الجميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(١٢) التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: آغا برزك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

(١٤) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١٥) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٩٩٨م)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

(١٦) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(١٧) تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي(ت١٤١٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

(١٨) تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٨هـ.

(١٩) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة التابعين، ط١٠، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م.

(٢٠) التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، ط٣، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي ابن بابويه (ت: ٣٨١هـ)، تقديم: محمد مهدي الخرسان، نشر مؤسسة الشريف الرضي، قم، ١٩٧٢م.

(٢٢) جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي(ت: ١٣٨٠هـ)، منشورات فرهنگ سبز، ط١، طهران، ١٤٢٨هـ.

(٢٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، (د.ت).

(٢٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

(٢٥) الخطاب الإصلاحي في المغرب، عبد الإله بلقزيز، نشر دار المنتخب، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

(٢٦) الخير والبركة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، قم، ١٤٢٣هـ.

(٢٧) الدعاة والإصلاح الاجتماعي، عبدالله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(٢٨) رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، علي خان بن أحمد كبير المدني (ت: ١١٢٠هـ)، تحقيق: محسن الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤٠٩هـ.

(٢٩) سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

(٣٠) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة(ت: ٢٧٣هـ)، بشّار عوّاد المعروف، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٣١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد الشاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ.

(٣٢) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٣٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٦٥هـ)، تحقيق: لجنة إحياء كتب السنة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، (د.ت).

(٣٥) علم الاجتماع، علي عبد الواحد وافي، مؤسسة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة.

(٣٦) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن زين الدين ابن أبي جمهور(ت: ٩٠١هـ)، تحقيق: مجتبى العراقي، دار سيد الشهداء للنشر، ط١، قم، ١٤٠٥هـ.

(٣٧) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٣٨) الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(٣٩) المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري، محمد حسين علي الصغير، شعبة الدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، ط١، العراق، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

(٤٠) المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

(٤١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت).

(٤٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت).

(٤٣) مصادقة الإخوان، محمد بن أبي الحسن علي بن بابويه الصدوق، بإشراف: علي الخرساني الكاظمي، منشورات مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

(٤٤) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

(٤٥) مُعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٤٦) مفهوم الأمن الداخلي في ضوء السنة النبوية، صدام حسين كاظم المفرجي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية أصول الدين الجامعة العراقية، بغداد، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٤٧) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دار السلاسل، ط٢، الكويت، ١٤٢٧هـ- ١٩٩٧م.

(٤٨) موسوعة المصطفى والعترة (عليهم السلام)، حسين الشاكري، مؤسسة الهادي للطباعة والنشر والنشر، ط١، قم، ١٤١٧هـ.

(٤٩) موسوعة علم الاجتماع، إحسان محمد، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت،١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٥٠) موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عيه السلام)، دار المعروف للنشر، ط١، قم، ١٤٢٣هـ.

(٥١) نظرية الإصلاح من القرآن الكريم، أحسان الأمين، العارف للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٥٢) النكت والعيون تفسير الماوردي، علي بن محمد الماوردي(ت: ٤٥٠هـ)، مراجعه وتعليق: عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، (د.ت).

(٥٣) هداية الأمة إلى آحكام الأئمة، الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ)، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، إيران، ١٤١٢هـ.

(٥٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.